OPEN ACCESS: Al-Aijaz Research Journal of Islamic Studies & Humanities
ISSN (ONLINE): 2707-1219 & ISSN (PRINT): 2707-1200
http://www.arjish.com. DOI10.5281/zenodo.10061288

الشَّجَاعَة وأثره على الإنسان بحيثية الإيجابية فى ضوء القرآن الكريم

Courage and its impact on man in a positive manner in the light of the Holy Quran

Abd ur Rahman
Department of Islamic Studies, The Islamia University of Bahawalpur, Punjab, Pakistan.
Email: ar215133@gmail.com

Dr. Shaista Firduos
Department of Arabic, The Islamia University of Bahawalpur, Punjab, Pakistan.
Email: ariesiub@gmail.com

Received on: 05-10-2022 Accepted on: 10-11-2022

Abstract

The heavenly books in general and the Qur'an in particular mentioned man more than once and in various places, and a Surah is also named after "Al-Insan" that includes the elements of man. The researcher cannot search the Holy Qur'an and all its interpretations in view of his ability in the sufficiency of sciences, the shortening of time and the wideness of field of research. The first, for the sake of understanding and education, and man is in dire need of knowledge of his substance and components from which he was created, in order to feel the continuity of man. Therefore, we must know what are the elements and materials from which man was created. The Qur'an has facilitated the way for us to learn about it, and it is self-evident that these components were not exposed to them, if the Qur'an and other heavenly books have not exposed it, the mind and human perception would come to it, and questions about these elements are as follows: What are the elements of man? In terms of what it is, and trying to find it, and with knowledge it suffers with, rather it is impossible to reach it because the mind is before the arrival of the law and its help is not independent to determine what is in the interest and what is in it that is harmful and corrupt: "Read in the name of your Lord who created - He created man from a clot of blood". This verse concerned itself with the components of man and is considered the first verse exposed to the narration of the components of man according to the majority of commentators, it is the first verse revealed to the Messenger, may God's prayers and peace be upon him (and it contains a warning about the beginning of creation from a clot, and that from His generosity, He taught man what he did not know, so He honored and privileged him, and this is the fate that distinguished (Abul-Bariyyah) Adam over the angels, and sometimes knowledge is in the minds and sometimes it is in the tongue, and sometimes it is in writing with eloquence, so it is mental, verbal and formal''.

Keywords: Arabic Literature, Qur'an, Human, Altruism, Positive Manner, Eloquence.

التمهيد

بيّنت العديد من الآيات القرآنيّة تنبّه ما خُلِق عليه الإنسان من صفات الشرّ: لتجنّبها وعدم الاستسلام لها، ومقاومتها بصفات الخير التي طبع عليه كذلك، وقد ذُكرت عدّة صفاتٍ في القرآن الكريم بطريق الذّم، بعرض أفعال الأشرار، وبِما علمها الكثير من أنّها طِبَاع شرٍّ، ولذلك لا بدّ من الحرص من نتائجها، وعدم الاستسلام لها، والانتباه بأنّها شرٌّ، وكذلك فإنّ الحكمة من خَلْق الشّهوة والهوى؛ بيان قدرة الإنسان على المقاومة، ومحاربة الشيطان، وما يزيّنه من المعاصي، والمنكرات والجدير بالإنسان البحث عن طُرق جهاد نَفْسه، وطُرق تزكيتها، وتحقيق الطمأنينة والسّكينة فيها، والمجاهدة في سبيل تحقيق ذلك، وعدم ظُلمها باتّباع الهوى والشيطان-

قال الله تعالىٰ في سورة الأعراف:

"خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيْن" □

ذكر في هذه الآية ثلاثة مبادئ ومذاهب ، وهي تلخص نظام المجتمع الذي جاء به الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) للعالم ، والإنسان هو العضو الأساسي في هذا النظام من المجتمع. تلعب كل العادات والصفات الجيدة والسيئة للإنسان دورًا أساسيًا في تكوين وتدهور هذا النظام الاجتماعي-

الشَّجَاعَة

معنى الشَّجَاعَة لغةً:

الشجاعة: شدَّة القلب عند البأس، وأصل هذه المادة يدل على جرأة وإقدام. يقال: شجُع شجاعة: اشتد عند البأس .([1])

معنى الشَّجَاعَة اصطلاحًا:

قيل هي: "الإقدام على المكاره، والمهالك، عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف، والاستهانة بالموت ".([2])

وقال ابن حزم: "حد الشَّجَاعَة: بذل النفس للموت، عن الدين، والحريم، وعن الجار المضطهد، وعن المستجير المظلوم، وعن المهضيمة ظلمًا في المال، والعرض، وفي سائر سبل الحق، سواء قلَّ من يعارض أو كثر"-([3])

الفرق بين الشَّجَاعَة وبعض الصفات

الفرق بين الشجاعة والقوة:

كثير من الناس تشتبه عليه الشجاعة بالقوة وهما متغايران، فإن الشجاعة هي ثبات القلب عند النوازل وإن كان ضعيف البطش.

وكان الصديق رضي الله عنه أشجع الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر وغيره أقوى منه، ولكن برز على الصحابة كلهم بثبات قلبه في كل موطن من المواطن التي تزلزل الجبال، وهو في ذلك ثابت القلب، ربيط الجأش، يلوذ به شجعان الصحابة وأبطالهم، فيثبتهم، ويشجعهم .

الفرق بين البسالة والشَّجَاعَة:

أنَّ أصل البسل: الحرام، فكأن الباسل يتعذَّر على أحد أو يحرم عليه، أن يصيبه في الحرب بمكروه؛ لشدته فيها وقوته.([4])

والشَّجَاعَة: الجرأة، والشُّجاع: الجريء، المقدام في الحرب ضعيفًا كان أو قويًّا، والجرأة قوة القلب الداعي إلى الإقدام على المكاره، فالشَّجَاعَة تنبئ عن الجرأة، والبسالة تنبئ عن الشدَّة .

الفرق بين الشَّجَاعَة والجرأة:

أنَّ الشَّجَاعَة من القلب: وهي ثباته واستقراره عند المخاوف، وهو خلق يتولد من الصبر وحسن الظن، فإنَّه متى ظن الظفر وساعده الصبر ثبت، كما أنَّ الجبن يتولد من سوء الظن وعدم الصبر، فلا يظن الظفر ولا يساعده الصبر.

وأما الجرأة: فهي إقدام، سببه قلة المبالاة، وعدم النظر في العاقبة، بل تقدم النفس في غير موضع الإقدام معرضة عن ملاحظة العارض، فإمَّا عليها، وإمَّا لها .

الترغيب في الشَّجَاعَة في القرآن الكريم

أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالقتال في سبيله، والثبات عليه، والإقدام في الحروب، وعدم الجبن، قال تعالى:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ".([5])

وقال سبحانه:

" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ".([6])

قال السعدي:

"يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ أي: حثهم وأنهضهم إليه بكل ما يقوي عزائمهم وينشِّط هممهم، من الترغيب في الجهاد، ومقارعة الأعداء، والترهيب من ضد ذلك، وذكر فضائل الشَّجَاعَة والصبر، وما يترتب على ذلك من خير في الدنيا والآخرة، وذكر مضار الجبن، وأنه من الأخلاق الرذيلة المنقصة للدين والمروءة، وأنَّ الشَّجَاعَة بالمؤمنين أولى من غيرهم" .([7])

وقال سبحانه:

" وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ".([8])

وأمر الله المسلمين بالثبات في الجهاد فقال:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ".([9])

الترغيب في الشَّجَاعَة في السُّنَّة النَّبويَّة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنِّي فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدَّر الله وما شاء فعل، فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان " .([10])

اقول والمراد بالقوة هنا، عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقدامًا على العدو في الجهاد، وأسرع خروجًا إليه، وذهابًا في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة، والصوم، والأذكار، وسائر العبادات، وأنشط طلبًا لها، ومحافظةً عليها، ونحو ذلك .

وعن عمرو بن ميمون الأودي قال: كان سعد يعلِّم بنيه هؤلاء الكلمات، كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول:

"إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ منهن دبر الصلاة: اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر، فحدثت به مصعبًا فصدقه ".([11])

اقول أما استعاذته صلى الله عليه وسلم من الجبن، فإنَّه يؤدي إلى عذاب الآخرة؛ لأنَّه يفر من قرنه في الزحف فيدخل تحت وعيد الله لقوله: وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ([12]،) وربما يفتن في دينه، فيرتد لجبن أدركه.

وعن عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه عن جده قال:

"بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم ".([13])

أقوال السلف والعلماء في الشَّجَاعَة

قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لخالد بن الوليد:

"احرص على الموت، توهب لك الحياة" .([14])

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

"الجبن والشَّجَاعَة غرائز في النَّاس، تلقى الرجل يقاتل عمن لا يعرف، وتلقى الرجل يفر عن أبيه" .([15])

وخطب عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، النَّاس لما بلغه قتل أخيه مصعب، فقال:

"إن يقتل فقد قتل أبوه، وأخوه، وعمه، إنا والله لا نموت حتفًا، ولكن نموت قعصًا بأطراف الرماح، وموتًا تحت ظلال السيوف، وإن يقتل مصعب فإنَّ في آل الزبير خلفًا منه" .([16])

وكتب زياد إلى ابن عباس رضي الله عنه:

"أن صف لي الشَّجَاعَة، والجبن، والجود، والبخل، فكتب إليه: كتبت تسألني عن طبائع، رُكِّبت في الإنسان تركيب الجوارح، اعلم أنَّ الشجاع يقاتل عمن لا يعرفه، والجبان يفر عن عرسه، وأن الجواد يعطي من لا يلزمه، وأن البخيل يمسك عن نفسه" .([17])

قال النويري في كتاب الألفاظ:

العرب تجعل الشَّجَاعَة في أربع طبقات، تقول: رجلٌ شجاعٌ، فإذا كان فوق ذلك، قالوا: بطلٌ، فإذا كان فوق ذلك، قالوا: بهمةٌ ، فإذا كان فوق ذلك، قالوا: أَلْيس .([18])

وقال عمرو بن معد يكرب:

"الفزعات ثلاثة: فمن كانت فزعته في رجليه، فذاك الذي لا تقله رجلاه، ومن كانت فزعته في رأسه، فذاك الذي يفر عن أبويه، ومن كانت فزعته في قلبه، فذاك الذي لا يقاتل" .([19])

وقال ابن تيمية:

"ولما كان صلاح بني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشَّجَاعَة والكرم، بيَّن الله سبحانه أنَّه من تولى عنه بترك الجهاد بنفسه، أبدل الله به من يقوم بذلك، ومن تولَّى عنه بإنفاق ماله، أبدل الله به من يقوم بذلك" .([20])

وقال ابن القيم:

"الجبن والشَّجَاعَة غرائز وأخلاق، فالجبان يفر عن عرسه، والشجاع يقاتل عمَّن لا يعرفه، كما قال الشاعر:

يفر جبان القوم من أم نفسه ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه"([21])

وقال الذهبي:

"الشَّجَاعَة والسخاء أخوان، فمن لم يجد بماله، فلن يجود بنفسه" .([22])

فوائد الشَّجَاعَة

الشَّجَاعَة لها فوائد تعود على الفرد والمجتمع، منها:

1: **أنها سبب لانشراح الصدر:**

قال ابن القيم[23]: فإنَّ الشجاع منشرح الصدر، واسع البطان، متسع القلب، والجبان أضيق النَّاس صدرًا، وأحصرهم قلبًا، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له ولا نعيم إلا من جنس ما للحيوان البهيمي، وأما سرور الروح ولذتها، ونعيمها، وابتهاجها، فمحرم على كل جبان، كما هو محرم على كل بخيل، وعلى كل معرض عن الله سبحانه، غافل عن ذكره، جاهل به وبأسمائه تعالى وصفاته ودينه، متعلق القلب بغيره .

2: **الشَّجَاعَة أصل الفضائل:**

فمن يتصف بالشَّجَاعَة يتحلى أيضًا بالنجدة، وعظم الهمة، والثبات، والصبر، والحلم، وعدم الطيش، والشهامة، واحتمال الكد.

3– **الشَّجَاعَة تحمل صاحبها على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم:**

والشَّجَاعَة تحمله على عزة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وعلى البذل والندى، الذي هو شجاعة النفس، وقوتها، على إخراج المحبوب، ومفارقته، وتحمله على كظم الغيظ، والحلم، فإنَّه بقوة نفسه، وشجاعتها، يمسك عنانها، ويكبحها بلجامها

عن النزغ، والبطش، كما قال ليس الشديد بالصرعة، إنَّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ، وهو حقيقة الشَّجَاعَة، وهي ملكة يقتدر بها العبد على قهر خصمه .

4– الرجل الشجاع يحسن الظن بالله:

والجبن خلق مذموم عند جميع الخلق، وأهل الجبن: هم أهل سوء الظن بالله، وأهل الشَّجَاعَة والجود: هم أهل حسن الظن بالله، كما قال بعض الحكماء في وصيته: عليكم بأهل السخاء، والشَّجَاعَة، فإنَّهم أهل حسن الظن بالله، والشَّجَاعَة جُنَّة للرجل من المكاره، والجبن إعانة منه لعدوه على نفسه، فهو جند وسلاح يعطيه عدوه ليحاربه به، وقد قالت العرب: الشَّجَاعَة وقاية، والجبن مقتلة، وقد أكذب الله سبحانه أطماع الجبناء في ظنِّهم أنَّ جبنهم ينجيهم من القتل والموت، فقال الله تعالى: " قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لاَّ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ".([24])

ولقد أحسن قطري بن الفجاءة بقوله:

أقول لها وقد طارت شعاعًا من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم على الأجل الذي لك لن تطاعي
فصبرًا في مجال الموت صبرًا فما نيل الخلود بمستطاع
وما ثوب الحياة بثوب عز فيطوى عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي وداعيه لأهل الأرض داعي
ومن لم يعتبط يسأم ويهرم وتسلمه المنون إلى انقطاع
وما للمرء خير في حياة إذا ما عدَّ من سقط المتاع ([25])

5– لا تتم مصلحة الإمارة والسياسة إلا بالشَّجَاعَة:

لا تتم رعاية الخلق وسياستهم، إلا بالجود الذي هو العطاء، والنجدة التي هي الشَّجَاعَة، بل لا يصلح الدين والدنيا إلا بذلك، ولهذا كان من لا يقوم بهما، سلبه الأمر ونقله إلى غيره، كما قال الله تعالى:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "-([26])

وقال تعالى:

"هَاأَنتُمْ هَؤُلاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ" -([27])

أقسام الشَّجَاعَة

ذكر الراغب الأصفهاني في كتابه (الذريعة) خمسة أنواع للشجاعة وهي([28])

1:سبعيَّة: كمن أقدم لثوران غضب وتطلُّب غَلَبة.

2:وبهيميَّة: كمن حارب توصلًا إلى مأكل أو منكح.

3:وتجريبيَّة: كمن حارب مرارًا فظفر. فجعل ذلك أصلًا يبني عليه.

4: وجهاديَّة: كمن يحارب ذبًّا عن الدين.

5:وحكميَّة: وهي ما تكون في كل ذلك عن فكر، وتمييز، وهيئة محمودة، بقدر ما يجب وعلى ما يجب، ألا ترى أنَّه يحمد من أقدم على كافر؛ غضبًا لدين الله، أو طمعًا في ثوابه، أو خوفًا من عقابه، أو اعتمادًا على ما رأى من إنجاز وعد الله في نصرة أوليائه، فإن كل ذلك محمود، وإن كان محض الشَّجَاعَة هو أن لا يقصد بالإقدام حوز ثواب، أو دفع عقاب.

مراتب الشجعان

تحدث ابن القيم عن مراتب الشجعان فقال:

أوَّل مراتبهم الهُمام:

وسمي بذلك لهمته وعزمه، وجاء على بناء فُعَال كشجاع.

الثاني المقدام:

وسمي بذلك من الإقدام، وهو ضد الإحجام وجاء على أوزان المبالغة، كمعطاء، ومنحار، لكثير العطاء، والنحر، وهذا البناء يستوي فيه المذكر والمؤنث، كامرأة معطار كثيرة التعطر، ومذكار تلد الذكور.

الثالث الباسل:

وهو اسم فاعل من بسل يبسل، كشرف يشرف، والبسالة الشَّجَاعَة والشدة، وضدها فشل يفشل فشالة، وهي على وزنها فعلًا ومصدرًا وهي الرذالة.

الرابع البطل:

وجمعه أبطال وفي تسميته قولان:

أحدهما: لأنَّه يبطل فعل الأقران، فتبطل عند شجاعة الشجعان، فيكون بطل بمعنى مفعول في المعنى؛ لأنَّ هذا الفعل غير متعد.

والثاني: أنَّه بمعنى فاعل لفظًا ومعنى؛ لأنَّه الذي يبطل شجاعة غيره فيجعلها بمنزلة العدم، فهو بطل بمعنى مبطل.

ويجوز أن يكون بطل بمعنى مبطل بوزن مكرم، وهو الذي قد بطله غيره، فلشجاعته تحاماه النَّاس، فبطلوا فعله باستسلامهم له، وترك محاربتهم إياه.

صور الشَّجَاعَة

1- الإقدام في ساحات الوغى في الجهاد في سبيل الله، والاستهانة بالموت.

2- الجرأة في إنكار المنكر وبيان الحق:

قال صلى الله عليه وسلم: "أفضل الجهاد، كلمة عدلٍ عند سلطانٍ جائر " .([29])

3- الشَّجَاعَة في الأعمال التي تحتاج إلى تحمل المخاطر ورباطة الجأش:

كرجال الشرطة، ورجال الإطفاء، وعمال المناجم، وغيرهم.

4- حضور الذهن عند الشدائد:

من أكبر مظاهر الشَّجَاعَة، حضور الذهن عند الشدائد، فشجاعٌ من إذا عراه خطبٌ، لم يذهب برشده، بل يقابله برزانة وثبات، ويتصرف فيه بذهن حاضر، وعقل غير مشتت .

5- الشَّجَاعَة الأدبية:

والمراد بها أن يبدي الإنسان رأيه، وما يعتقد أنَّه الحق، مهما ظنَّ النَّاس به، أو تقوَّلوا عليه، فيقول الحق بأدب، وإن تألَّم منه النَّاس، ويعترف بالخطأ، وإن نالته عقوبة، ويرفض العمل بما لا يراه صوابًا .

وسائل اكتساب خلق الشَّجَاعَة

1- اللجوء إلى الله بالدعاء والإكثار من الذكر:

قال تعالى:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ" .([30])

للعلماء في هذا الذكر ثلاثة أقوال:

الأول:

اذكروا الله عند جزع قلوبكم، فإن ذكره يعين على الثبات في الشدائد.

الثاني:

اثبتوا بقلوبكم، واذكروه بألسنتكم، فإن القلب لا يسكن عند اللقاء ويضطرب اللسان، فأمر بالذكر حتى يثبت القلب على اليقين، ويثبت اللسان على الذكر، ويقول ما قاله أصحاب طالوت:

وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ،([31])

وهذه الحالة لا تكون إلا عن قوة المعرفة، واتقاد البصيرة، وهي الشَّجَاعَة المحمودة في النَّاس.

الثالث:

اذكروا ما عندكم من وعد الله لكم في ابتياعه أنفسكم ومثامنته لكم .

2- ترسيخ عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، وأن الإنسان لن يصيبه إلا ما كتب الله له.

3- ترسيخ عقيدة الإيمان باليوم الآخر.

4- غرس اليقين بما أعده الله من النعيم في الجنة، للذين يقاتلون في سبيل الله.

5- التدريب العملي بدفع الإنسان إلى المواقف المحرجة، التي لا يتخلص منها إلا بأن يتشجع.

6- الاقتناع بأن معظم مثيرات الجبن، لا تعدو كونها مجرد أوهام لا حقيقة لها.

7- القدوة الحسنة وعرض مشاهد الشجعان، وذكر قصصهم.

8- إثارة دوافع التنافس، ومكافأة الأشجع بعطاءات مادية .

ضوابط استعمال الشَّجَاعَة

1- الاستعانة بها في طاعة الله، ومن ذلك الجهاد في سبيل الله:

فيجب استعمال الشَّجَاعَة فيما يقربِّ إلى الله سبحانه وتعالى، من مقارعة الأعداء، والإقدام في ساحات الوغى في الجهاد في سبيل الله.

ومما ينبغي أن يعلم أن الشَّجَاعَة، إنَّما فضيلتها في الدين لأجل الجهاد في سبيل الله، وإلا فالشَّجَاعَة إذا لم يستعن بها صاحبها على الجهاد في سبيل الله كانت إمَّا وبالًا عليه إن استعان بها صاحبها على طاعة الشيطان، وإمَّا غير نافعة له إن استعملها فيما لا يقربه إلى الله تعالى، فشجاعة علي، والزبير، وخالد، وأبي دجانة، والبراء بن مالك، وأبي طلحة، وغيرهم من شجعان الصحابة إنَّما صارت من فضائلهم؛ لاستعانتهم بها على الجهاد في سبيل الله، فإنَّهم بذلك استحقوا ما حمد الله به المجاهدين، وإذا كان كذلك فمعلومٌ أنَّ الجهاد منه ما يكون بالقتال باليد، ومنه ما يكون بالحجة والبيان والدعوة، قال الله تعالى:

"وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا"، ([32])

فأمره الله سبحانه وتعالى أن يجاهد الكفار بالقرآن جهادًا كبيرًا، وهذه السورة مكيَّة نزلت بمكة قبل أن يهاجر النَّبي، وقبل أن يؤمر بالقتال، ولم يؤذن له، وإنَّما كان هذا الجهاد بالعلم والقلب، والبيان والدعوة لا بالقتال، وأما القتال فيحتاج إلى التدبير، والرأي، ويحتاج إلى شجاعة القلب، وإلى القتال باليد، وهو إلى الرأي والشَّجَاعَة في القلب، في الرأس المطاع، أحوج منه إلى قوة البدن .

2 - أن تكون في موضعها:

فيُقْدِمُ الشجاع في موضع الإقدام، ويثبت في موضع الثبات، ويحجم في موضع الإحجام.

ولما كانت الشَّجَاعَة خلقًا كريمًا من أخلاق النفس ترتب عليها أربعة أمور: وهي مظهرها وثمرتها، الإقدام في موضع الإقدام، والإحجام في موضع الإحجام، والثبات في موضع الثبات، والزوال في موضع الزوال. وضد ذلك مخلٌّ بالشَّجَاعَة، وهو إمَّا جبن، وإمَّا تهور، وأما خفة وطيش.

3- أن تقترن بالرأي الصحيح:

وإذا اجتمع في الرجل الرَّأي والشَّجَاعَة، فهو الذي يصلح لتدبير الجيوش وسياسة أمر الحرب. والنَّاس ثلاثة، رجل، ونصف رجل، ولا شيء، فالرَّجل من اجتمع له أصالة الرأي والشَّجَاعَة، فهذا الرجل الكامل، كما قال أحمد بن الحسين المتنبي:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان

ونصف الرجل، وهو من انفرد بأحد الوصفين دون الآخر، والذي هو لا شيء، من عري من الوصفين جميعًا.وصحة الرأي

لقاح الشَّجَاعَة، فإذا اجتمعا كان النصر والظفر، وإن قعدا فالخذلان والخيبة، وإن وجد الرأي بلا شجاعة فالجبن والعجز، وإن حصلت الشَّجَاعَة بلا رأي فالتَّهور والعطب، والصبر لقاح البصيرة، فإذا اجتمعا فالخير في اجتماعهما، قال الحسن: إذا شئت أن ترى بصيرًا لا صبر له رأيته، وإذا شئت أن ترى صابرًا لا بصيرة له رأيته، فإذا رأيت صابرًا بصيرًا فذاك.

الشَّجَاعَة في واحة الشعر

قالوا: أشجع بيت قاله العرب قول العباس بن مرداس السلمي:

أشُدُّ على الكتيبةِ لا أُبالي أحتفي كان فيها أم سواها ([33])

وقد مدح الشعراء الشَّجَاعَة وأهلها، وأوسعوا في ذلك، فمن ذلك قول المتنبي:

شجاعٌ كأنَّ الحربَ عاشقةٌ له إذا زارها فدته بالخيلِ والرَّجْلِ ([34])

وقال أيضًا:

وكم رجالٍ بلا أرضٍ لكثرتِهم تركتَ جمعَهمُ أرضًا بلا رجلِ

ما زال طرفُك يجري في دمائِهمُ حتى مشَى بك مشيَ الشاربِ الثَّمِلِ ([35])

وقال البحتري:

معشرٌ أمسكتْ حلومُهم الأرضَ وكادتْ لولاهم أن تميدا

فإذا المحل جاء جاؤوا سيولًا وإذا النقعُ ثار ثاروا أسودا

وكأنَّ الإلهَ قال لنا في الحربِ كونوا حجارةً أو حديدا([36])

الهوامش

1 لسان العرب،ابن منظور ،173/8

2 مقاييس اللغة،ابن فارس ،247/3

3 الأخلاق والسير،ابن حزم ،ص 80

4 الفروق اللغوية،أبي هلال العسكري ،ص 99

5 الأنفال: 16

6 الأنفال: 65

7 تيسير الكريم الرحمن، السعدي ،ص 325

8 البقرة:190

9 الأنفال:45

10 مسلم ،الصحيح المسلم،رقم الحديث:2664

11 مسلم ،الصحيح المسلم،رقم الحديث:2671

12 الأنفال: 16

13 مسلم ،الصحيح المسلم،رقم الحديث:2234
14 العقد الفريد،ابن عبد ربه ،92/1
15 نهاية الأرب في فنون الأدب،النويري ،347/3
16 العقد الفريد،ابن عبد ربه ،91/1
17 العقد الفريد،ابن عبد ربه ،92/1
18 نهاية الأرب في فنون الأدب،النويري ،347/3
19 نهاية الأرب في فنون الأدب،النويري ،345/3
20 نهاية الأرب في فنون الأدب،النويري ،348/3
21 الفروسية،ابن القيم ،ص 498
22 سير أعلام النبلاء،لذهبي ،235/19
23 الفروسية،ابن القيم ،ص 491
24 الأحزاب: 16
25 تهذيب الأخلاق،ابن مسكويه ،ص 18
26 التوبة: 38-39
27 محمد: 38
28 الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني ،ص 328
29 السنن،أبو داود،رقم الحديث:4344
30 الأنفال:45
31 البقرة: 250
32 الفرقان:51-52
33 نهاية الأرب،النويري ،221/3
34 ديوان المتنبي،ص:521
35 ديوان المتنبي،ص:520
36 ديوان البحتري،1/ 592

References

1. Lasan al-Arab, Ibn Manzoor, 8/173
2. Al-Maqa'is al-Lagha, Ibn Faris, 3/247
3. Al-Akhalaq wal-Sair, Ibn Hazm, p. 80
4. Al-Faruq al-Laghwiyah, Abu Hilal al-Askari, p. 99
5. Al-Anfal: 16
6. Al-Anfal: 65
7. Taseer al-Karim al-Rahman, al-Saadi, p. 325
8. Al-Baqara: 190
9. Al-Anfal:45
10. Muslim, Al-Sahih al-Muslim, Raqat-ul-Hadith: 2664
11. Muslim, Al-Sahih al-Muslim, Raqat-ul-Hadith: 2671

12. Al-Anfal: 16
13. Muslim, Al-Sahih al-Muslim, Raqat-ul-Hadith: 2234
14. Al-Aqd al-Fareed, Ibn 'Abd Rabbah, 1/92
15. Naha'iyyah al-Arab fi Art al-Adab, Al-Navairi, 3/347
16. Al-Aqd al-Fareed, Ibn 'Abd Al-Rabbah, 1/91
17. Al-Aqd al-Fareed, Ibn 'Abd Rabbah, 1/92
18. Naha'iyyah al-Arab fi Art al-Adab, Al-Navairi, 3/347
19. Naha'iyyah al-Arab fi Art al-Adab, Al-Navairi, 3/345
20. Na'ayat al-'Arab fi Art al-Adab, Al-Navairi, 3/348
21. Al-Farusiyyah, Ibn al-Qayyim, p. 498
22. Sir Al-'Alam al-Nabla, Al-Dhahabi, 19/235
23. Al-Farusiyyah, Ibn al-Qayyim, p. 491
24. Al-Ahzab: 16
25. Tahzeeb al-Akhalaq, Ibn Masqawih, p. 18
26. Al-Tababah: 38-39
27. Muhammad: 38
28. Al-Dhari'ah al-Makarem al-Shari'ah, al-Raghib al-Asfahani, p. 328
29. Al-Sunan, Abu Dawud, Raqat al-Hadith: 4344
30. Al-Anfal:45
31. Al-Baqara: 250
32. Al-Furqan: 51-52
33. Na'ayat al-Arab, al-Nu'ari, 3/221
34. Diwan al-Mutanabi, p. 521
35. Diwan al-Mutanabi, p. 520
36. Diwan al-Bahtari, 1/592